











# الملكة بلقيس

ملوك مدينتها

١٨٣٣

رواية شرقية تاريخية غرامية

تأليف الكاتب الألماني الذائع الصيت : موستتال

تعرّب : عمر عبد العزيز أمين



اب من المكتبة الموكية : شارع محمد علي بدرب الدوالم نمرة ١٨ بجوار دار الأوبرا



الملكة بلقيس

ملككتنا

رواية شرقية تاريخية غرامية

تأليف الكاتب الألماني الذائع الصيت

موسنتال

تعريب

صمر عبد العزيز أمين

التزام  
المكتبة الملكية

بشارع محمد علي بدرب العوالم رقم ١٨ امام الكتبخانه بجوار دار  
التويد بمصر وبشارع العنادية بجوار الازهر الشريف بمصر



# المقدم

هذه رواية بلفيس الشهيرة باسمك سببا كتبها بالالمانية المؤرخ  
الروائي الشهير (موسنتال) ثم اقتبست للمسرح وترجمت إلى  
جميع اللغات الحية ونالت إعجاباً لم تنله رواية قبلها ومما يذكر أنها  
مثلت على مسرح الاوبرا بفينا خمسمائة مرة وهو نجاح لم تسبقها  
إليه أية رواية أخرى

وقد كان من المدهش حقاً ألا توجد هذه الرواية بالعربية مع  
العلم بأنها شرقية وتاريخية وجاء ذكرها في القرآن الكريم وفي كتب  
الاعرابين تلك بادرت إلى ترجمتها كي لا يحرم القراء مما فيها من  
عظات والله للوفيق إلى سواء المميل

العرب

## الفصل الاول

نديم للملك

والملك هما هو سليمان الحكيم الذي أصبح ت نمة ( الحكمة ) لزام  
اسمه الكريم والذي حباه الله بنعم لم يسبقها على سواه من قبل ولا  
من بعده ذلك على الانسان والحيوان وأخضع له تطير والجائذ  
فهو يفهم لغة الطير وهو يسخر الجائذ لمقاصده وما به ينجدهم  
جنودا على اعدائه فيسحقهم سحقا

وسليمان هو ابن داود واطلما نعي على الله أن يهديه الطريق  
قاله يريم وينعم عليه بسداد الرأي وازواج جادة الحق والضواب  
فاستمع الله صاه وأجاب فأنمسه ومنحه الحكمة وسداد الرأي  
وانعم عليه بمد ذلك بكنوز من الذهب لا تفي أبدا وأقامه حاكما  
عادلا على اورشليم

وقد خضع له الملوك أجمعون وراحوا يتوافدون على مقر ملكه  
يقدمون له فروض الطاعة ويحملونه الهدايا من اجل ابداع ما  
صنع الصائغون في بلادهم

وكيف لا وهو صاحب البطش بين ملوك الارض جميعا اذا  
غضب غضبت العناصر لغضبه أو جند جيشه تجندت معه البوادى

## بما فيها من انسان وجان

\*\*\*

ولم يثخذ من هؤلاء الملوك جماعا غير واحدة هي بلقيس ملكة  
سبأ التي كانت مضرب الامثال في الجلال وكانت بلادها مضرب  
المثل في الننى والثراء وبوفرة الخيرات  
فيما جمع الملوك بقدوم طاعتهم لسايمان كانت بلقيس  
تشمخ بانفها وتستكر المثل بين يديه والاعتراف بقوته وجبروته \*  
كان اكثر اعنادها على ما رهبها الله اياه من حصر وسحر فهي  
تظن ان سليمان هو الذى يجب عليه ان يندم فرائض الطاعة لجلاله  
ولكن سايمان يأبى الا أن تسجد بين يديه فلما تلكأت وتوانت  
صمم ان يرسل اليها رسلا آخر مره وكان لسيمان نعيم يقال له  
اسعد وهو شاب في مقتبل العمر جبار الجسد تلوح عليه غناطيل  
الذكاء والرقه فوق اختر سايمان على هذا النديم ليكون رثيد - الارفند  
الزعم ارساله الى سبأ ليدعو الملكة اليه تخديم فروض الطاعة  
والولاء لسيمان ملك الملوك ورمز الحكمة \*  
ويقول بعض المؤرخين ان سبأ كانت في ارض الحبشة ويقول  
البعض الآخر انهم كانت في الاقليم المعروف الآن باسم لبنان  
وكان هذا الاقليم ولا يزال مديقة غناء وستا لا يذرى ابداه

تلقوا كاهن الزهور وأشجار السديان والمصنوبر  
فبعد سفر شاق علي ظهور الابل بين اورشليم ولبنان وصل  
الوفد أخيرا الى مملكة سبأ  
وكانت السفرة في منتهى المشقة والقساوة وكادت الابل مرارا  
أن تهلك لولا لطف الله

ولم يكن يرفه عن القوم غير عجون اسعد ورقته  
كيف لا وهو شاب في مقتبل العمر حار الحديث جميل  
الهيئة ثم بعد ذلك رخم الصوت وكثيرا ما كان يطربهم  
بمقطوعاته البدوية فيرن صوته المذبذب في جوف الابل المقمر  
الهادي ويسمع دفاة ترديد صوته فيطربون وأي طرب  
وكانت السبب لا كبر اسرور اسعد وجذله ان الملك وعده  
أن يزوجه به بعد عودته من هذه المهمة من سلمى ابنة بل حنان  
كبير الكهنة

وكانت سلمى مصربة الامثال في الجمال والطهر والنفقة  
وتراقة الاحلام وكان سليمان يحب الوالد لابنته ويعطف  
عليها لئلا لم يجد هبة يقدمها اليها خيرا من أسعد ندييه وهو يعلم انه  
الزوج الذي يصلح لها فهو وديع وكرم وشجاع  
لهذا كانت اسعد تطرويا اثناء تلك الرحلة يتسم الكلى شيء

ويضدك لكل دابة ينما يكاد الواحد من الآخرين يتفجر فيقتله  
وحققا ونشق تبا وحياء

وارسلت البعثة أخيرا الى جبل لبنان حيث اشجار الصنوبر  
والسنديان تصفر للريح في أغصانها

...

وكان جبل لبنان ولا يزال الى الآن روضه مزدهرة في بادية  
العرب

وكانت بلقيس هي الحاكمة بأمرها في هذه الروضة الخضراء  
ورعيها تطيعها طاعة حمياء وتخلص لها حتى ظنت المرأة ذالها لم اجمع  
يجب ان بطاطي، الرأس لسلطانها في ذلك لم تعبأ بسايمان ولم  
تبادر الى تقديم فروض الطاعة له كما فعل غيرها من الملوك وسادت  
القبائل

ولها كانت تقول في نفسها وهي لا تجهل قوة سايمان  
وجبروته انها تستطيع بأي حال من الاحوال ان تغلب عليه  
وتخضع لسلطان جمالها

وكان المشهور في ذلك العهد أن بلقيس هي أجمل امرأت  
على سطح الأرض طالما جاءت الوفود من ملوك عديدين ليخطبوا  
ودعها فكانت تشمع بأنفها وترد خطابها خائبين

أشرف الوغد كما ذكرنا على جبل لبنان وبدأ أسعد يستنشق  
بحل، وثلجة نسيم تلك الروضة القيعاء بعد ان لاقى الامر من  
حرارة البادية أثناء النهار وقرها أثناء الليل

كذلك بدأ يسمع أغاريد الاطيار فوق فصون الاشجار  
فكانت تلك الاغاريد اجليه والترايم الطبيعية الهادئة الساخرة تلج  
صدره وهو الذي قضى شهرا في البادية لا يسمع غير تنعاب الغرغان  
فوق فساتل النخيلات القليلة التي كانت تصادف في رمال الصحراء  
وأخذت البعثة تجتاز مضارب العرب ومنازل الاسر الكبيرة  
المحيطة بقصر الملكة حتى أشرفت أخيرا على ذلك القصر المشهور  
الذي يضم بين جدرانها تلك الخاوقة البديعة التي كان مشهورا عنها  
انها اجعل امرأة على سطح الارض قاطبة

...

ويقال ان القصر كان من المرمر وان الحدائق الملتفة حوله  
كانت غاية في الابداع  
وما يكن من الامرفان اسعد ورفاته بهتوا عند رؤية ذلك  
القصر

وكان الخدم والحراس يرمقونهم شذوا ولم يكونوا قد طبعوا  
بعد على ذلك الكرم العربي الذي صار قريبا بعد مضرب الامثال

كأنوا يرمقون الغرباء شذرا لعلهم انهم ولا يد موفدون من  
عند ملك من الملوك الذين يطعمون في ملكهم

فلما اقترب اسعد واصحابه من القصر خرجت القائم ثلة من  
الحمران وفي ايديهم الخراب وعلى رؤسهم شاب وشيق بدل وجهه  
النبسط على اللطف والدمعة

وكان هذا الشاب هو قائد حراس الملكة فنقدم من الجماعة

وقال لهم

— من السادة ١١

فبرز له اسعد وقال

— ضيوف غرباء

قال الشاب

— اهلا بهم وسهلا

قال اسعد

— وقد كلفنا بتأدية رسالة الى ملكة الملكات وربة الجلال بلبقيس

صاحبة سبأ

قال الشاب

— وهل لي ان اعرف من الرسالة لابلع مولاتي؟

فاجابه احمد

اذن فتكرم وابلغها اننا نحمل اليها رسالة من سليمان صاحب  
تورشايم

فاخى القائد الشاب قائمه باحترام عظيم ورفع المراسم  
حراهم علامة التحية والسلام

ثم قال لقائد الشاب

— تفضلوا على الرحب والسعة ستسر مولاي بقدمكم غاية

السرور وان تغفر لمن يقصر في تكريمكم والترحيب بكم

ودخل بهم القائد الشاب . وأجتاز معهم البوابة الكبيرة

وتخلل بهم الحدائق الغناء... فكان احمد يجبل الطرف حوله

بنية ويسرة . ولا يرفع عينيه عن زهرة جميلة . . الا لينظرها الى

تأكله ناضجة..

ثم همس في اذن احد رفاقه :

— هذه ولا رب جنة الله على الارض

— ورغم انه قال ذلك بصوت خافت الا ان القائد الشاب

سمعه فابتسم وقال :

— نعم ان مولاي تهتم غاية الاهتمام بحديقته

ب فقال احمد



— بل قل بفردوسها فما اظن هناك فردوسا أمتع من هذه  
ولا أكثر منه جالا

وبعد ان اوصلهم القائد الشاب الى إحدى غرف الاستقبال  
خرج وهو يقول

— هانذا أرسل سليمان رسلة وهو الآخر اكثيره من الملوك

\*\*\*

وجلس أسعد وأصحابه في القاعة التي ادخلهم فيها ذلك القائد  
الشاب وأخذ يحيل لاطراف حوله في جدرانها الموشاة بالذهب وما فيها  
من النماثيل التي تمثل اسلاف بلقيس واجدادها الملوك النظام  
وعاد القائد للشاب بعد بضع دقائق وقال

— مولائي نقرتكم السلام وترحب بكم وتزلكم من تصرها على  
الرحب والسعة وترجو ان تعلم باصرع ما يمكن رسالة سليمان  
الحكيم سيد ملوك الارض

قال أسعد

— ان الرسالة التي احملها من مولاي الى سيدتك تخصها وتهم  
أفلا أستطيع مقابلة لافضي اليها برسالتى ؟

فقاب الضابط فتره اخري من الوقت ثم عاد يقول  
تأسف مولائي كل الاسف اذ ليس من عادتها ان تطام على الرجال

وهي تلمس ان تميررتي كشفها وتسروا الى مهمتكم  
 فقال اسعد

— اذا كان ذلك كذلك فارجو ان تبلغ جلالتهما بان مولاي ينتظر  
 تشريفهما بفارع الصبر واذا كان هناك ما يحول دون زيارتها قبل  
 الربيع القادم فانه يلحق بنفسه الى النول بين يديها بحرسه الكبير

...

وقد نطق اسعد بالجملة الاخيرة بشكل خاص لا يترك مجالاً  
 للشك في اللأني للراد

فقط القائد الشاب حاجبيه ثم أخفى رأسه باحترام شديد  
 وقال: سأبلغ جلالتهما ذلك - وخرج

...

وفي هذه الاثناء اقبل خادم زخمى يحمل عصير العنب في  
 كؤوس من الذهب الخالص فشرب اسعد ورفاقه دمر الم بشر وهذا  
 من قبل فيما انقضى من أيام حياتهم  
 ولولا الجلاء اتجراً اسعد ومطلب المزيد

ولكن القائد الشاب كان قد عاد فحمله اسعد في وجهه محارلاً  
 ان يتخلل في اعماق نفسه ليعلم أى جواب يحمل أجواب السلام  
 ثم جواب الحرب

قال القائد :

— بنت رسالتكم لجلالة الملكة وستزودكم بالرد عند ارتحالكم  
عنا بعد اقامة طويلة سعيدة

فمنض اسعد وهو يقول :

كفنى مولاي ألا أطيل الاقامة وأمرنى ألا أنبل ضيافة  
الاعداء

...

فهم الضابط ان اسعد يريد الجواب في الحال . فاما ان  
تخضع باقيس وتعد بتقديم قروض الطاعة لسلطان فيمكنك  
اسعد ورفاقه في ضيافتها اذا اُحت عايتهم بذلك واما ترقةض  
فيرجع لفتى ورفاقه في التو واللحظة ويباع مولاه نتيجة  
مهمته فلا يكون بعد ذلك مناص من الحرب ويخرج سلطان  
(بحرسه الكبير) او بالاحري جيشه الجرار ويحتاج بلاد هذه  
الملكة العاصية

...

وخرج القائد مرة أخرى ثم عاد ثانية وهو يقول :

— مولائي بعد زياره سلطان قبل حلول الربيع

فهنا وجه اسعد وكان يشفق على هذا التصرف الفخم وتلك

١٧  
الربيع انخفضوا والبساتين الزاهرة من أن تخربها الجيوش والجياد  
قال :

— في هذه الحالة لا يسهني الا شكر جلالة الملكة  
فقال المائد

— جلالتها تاعف عايكم بالبقاء هنا لتناولوا قسطكم من الراحة  
بعد ما تملأكم من مشاق السفر

...

وجيء لهم بطعام فاخر من لحوم الصيد  
واشترك معهم القائد الشاب في تناول الطعام وقال  
— هذا من صيده ولاني الملكة  
فقال السعد

انها تصطاد اذن ؟

فقال الشاب وعيناه تلمعان بأعجاب

— انها برعت في هذا الضرب من الرياضة كل البراعة  
وهنا شعر السعد عن ساعديه وأخذ يلثم اللحم بأكثر حمة.

## الفصل الثاني

### أحورية الجنان

بعد ذلك الطعام الجيد لدى امتلات به بطون الاصحاب  
وبعد الراحة التي تفعلت كالبحر في ابدانهم بدأوا يشعرون  
بالرغبة في النوم

اما اسماء فكان شغوره بالفضول والرغبة الى معرفة كل  
وكن في ذلك لا تقصر بقلب كل شعور آخر في جسده  
فلما نام اصداقوه تسال هو بيطه وانما في الحديقة وراح  
يتنقل بين اشجارها ويسجب بكل ما يراه من نظار واه جمال وورودها  
وما فيها من فاكهة ناضجة

وكان الوقت ظهرا تقريبا وقد اعتاد سكار البوادي ان  
يضطجعوا نظرا فرارا من حرارة الجوف شعر اسماء حوله يسكون  
هائل واخل اليه انه وحيد في تلك الحديقة وان القصر لا يضم  
بين جواربه مئات الخدم والحشم رجالا ونساء

...

أخذ يقطف زهرة يانعة من كل شجرة ويمسها في يده في  
شكل باقة انيقة ثم قال في نفسه  
ساحل هذه الباقة الى سلمى الى حبيبتى سلمى

عسوف تكون هذه الورود عند وصولي لقد ذهبت ولكن ذلك  
لا يمنعنا من ان تكون هدية نعيته من مملكة سبأ لروسي الجميلة  
وعند ما تذكر سلمي اخذت تطف الزهور بهمه ونشاط  
نعم انت سلمي هي غايته من الحياة

وكان وجهها الجميل مائلا امام عيذه ليل نهار فهي ملاكه  
الحارس الذي كان يرشده في البادية وهي مدار احلامه وآماله  
وما زال ينتقى بين الاشجار كما ينقل الطائر الفردين اغصان  
الاشجار حتى خيل اليه انه يسمع حركه غريبه توقف فجأة

...

أصاخ! الجمع واخذت نصت  
كلا لم تخذعه اذناه

هذا صوت طائر او حيوان يضرب الماء بجناحيه أو رأسه  
ولكن أين يوجد هذا الماء وهو لا يرى نهرا يجري ولا عينا  
تسيل

...

وعرف أخيرا مصدر الصوت فأتجه نحوه  
وعلى حين فرة رأى خيوطا كأنها من الفضة تتألق في ضوء  
الشمس المأذنه  
تري ما هذه الخيوط النضيه ؟

آه هذه خيوط من الماء تنبت من نافوره

ومشي الى الامام

يا لله ماذا يرى ؟؟

حوضا من الماء قد قطع من المرمر والرخام

وفي وسطه امرأة بل حورية بل ملك

جسدها كالبلور

وشعرها حالك السواد كأنه قطعة من الليل

وميناها سوداوان لامعتان كأنهما من الماس الازرق

وهي تسبح في الماء وتلعب فيه كالطير الطروب

...

وقف أسد مشدوها وفتح فيه شأن المدهوش الذي لا يعلم

هل هو في حلم ام في بقعة

ولم يشعر به المرأه بأذى ذي بدء ولكنها رأتها أخيرا

وخرجت من فمها غمغمة تدل على الدهشة والامتاض وقطبت

حاجبيها ثم طالت فبسطتهما وابتسمت

ولم يشعر اسد الا وهو يشرف فوق جسدها اللين البض.

بأنة الزهور التي جدها العروسة سلمي

وعند ما رجع أسعد الى أصحابه كان مذمو لا سلب ألب  
وجدتم نياما

فهل كان هو ايضا نائما ؟

وهل ينتظر حتى يستيقظوا ثم يقص عليهم حله الجاميل  
لعلهم رأوا مثل هذا الحلم أيضا ولكن لا انه لم يكن نائما  
ولا كان حالما

...

ومنذ ذلك اليوم وأصحابه يلحون عليه بوجوب العودة الى  
سليمان وهو يتظاهر بالتمب والنومك وانحراف الصحة ويتسلل  
كل يوم عند الظهر تماما ويئس قاصدا تلك الباردة يرى تلك  
الحورية التي ملكت عليه له وأسمته غرامها

ولكن بدون جدوى كان حلما وتبدد

حاول مرارا أن يعرف من هي ولكنه لم يجد الجراة على السؤال  
خوفا من إثارة الشبهات

وما زال أصحابه يلحون عليه بوجوب العودة وهو يتشلى  
ويتعلل الاسباب

ومع أن اهل القصر كانوا يبالغون في اكرامهم الا انهم كانوا  
يشيرون بأن اقامتهم قد طال أكثر من المدة المقررة لها



وأخيرا قل أحدم لاستد

— إذا كنت لاتزال متومكا - وهو الواقع لما اراه على وجهك  
من علامات الشحوب والحرال - فاما سنضطر الى الرحيل وتستطيع  
ان تلتحق بما فيها بعد حين تسترد قوتك . ثم أدف بهتسا  
— كان ينبغي ان تكون أشدنا رغبة في العوده الى اورشليم اذلا  
أحدمه تنتظره مثل صاحبتك سلمي

فعلق اسعد في وجه الرجل بشيء من لاله الزهرل  
سلمي نعم سلمي انها تنتظره فليذهب اليه الملهي بين ارضائها  
شيئا من الساي ومله ينسى به تلك الحورية التي رآها مرة واحدة  
فملكت كل جارحة في جسده

نعم انه نسي سلمي فما ابعده عن الوفاء ؟  
قال لصاحبه :

— كلا لا طاقة لي على البدء وحدي ولا على السفر بمفردي واذا  
كنتم قد عزتم على الرحيل حقا فعذوني بكم .  
واستأذنوا في الانصراف فحملتهم الملكة الى ايمان عددا كبيرا  
من الهدايا الثمينة

ثم امرت حراسها ان ينبعوم ويقوموا على حراسهم حتى  
يتأذرون الجمل

وكذلك وجعوا من حيث اتوا ولم يكن أحد بينهم ذلك  
 الشاب الطوب الذي كان ضحك ولامس ونفى أثناء مجيئهم  
 كلا فتبدل حاله وهزل وشعب لونه ولزم الصمت المطلق  
 فلم يكر يتكلم الا قالا بصار يقضي سحابة بها .. طوا ان ليله ساكتا  
 ساهدا ينظر الى السماء ويناجي النجوم في سره  
 كل ذلك باصحابه يتساءلون تري ماذا دهاه  
 ونجراً احدهم في يوم ما وطرح عليه هذا السؤال  
 وكان اسعد يود من كل قلبه ان يحدتهم بقصته فن في ذلك  
 حجابة لاسلوي والمزاه

وانكته عاد فلزم للصمت فقد كان يخشى ان يهزأ به اصحابه  
 ويتهكمون عليه

وكي لا يهزأون برجل رأى امرأة مجبولة مرة واحده  
 خوقت في قلبه مثل هذا الواقع لذي انساه للفتاة الطاهرة الوديمة سلى

\*\*\*

ولما وصل اسعد واصحابه الى اورشليم كان الاول قد اصبح  
 اشبه شيء بهيكل من المعظم

وقد قصدوا اتوا الي سليمان في قصره العظيم  
 وكان الملك يقضي كل وقته في ذلك القصر للقيام باعماله

الملكة يحبط بها كبار رجاله ورئيس الكهنة وغيرهم

## الفصل الثالث

ساجان الحكيم

واستأذن اسعد واصحابه في لدخول فاذن لهم الملك  
وبادروهم بقوله . . اهلا بالرفاق اني اقرأ على وجودكم نتيجة  
المهمة التي أوفدتكم فيها الى اقبس  
ثم اثنى عنهم الى قضية هامة كان يمرض عليه الكثير من  
امثالها في الاهمية في كل يوم

كانت بين يديه امرأتان تحمل احدهما طفلا رضيعا  
وكان هذا العاقل موضع النزاع بين الاثنين  
قال ساجان التي تحمل الطفل ما قصتك أيتها المرأة ؟ فاجابت  
ليس اسعد منها يا ولدي انني كنت حامل - ززوجي وقع في  
مدة الحمل ثمانية شهور لا يتصور يوما واحدا واول من اس وضعت  
هذا الطفل ونظرة واحدة الى وجهه تبين مولاي بانه طلي فهو  
أشبه شيء في وبائيه واذا اراد مولاي فان زوجي في المنزل طلي  
استعداد للقاء وم

فقال ساجان

لا حاجة لي بزوجهك ايها المرأه ثم اتتني الي الاخري وقال  
وما قصتك ؟

فاجابت الـ أه بصوت تسيل منه الـبرات  
مرأى قد شئ به عاة وانافى الوقع شديدة الحيرة فقد حلت  
انفا الاخرى من زوجي واستكملت مدة الحمل تسعة شهور ولا تنقص  
يوما واحدا

وفاجأني الخاض أول من امس ولم يكن يقربني احد وكانت  
هذه المرأة هي اقرب الناس الى فوسى جاري ولكنهما كانت تسماني  
كلام الخاض هي الاخري

وأقول الصدق يا مولاي أننى لولا ورطتى وانحلال قواي  
مواشتغالى بنفسى عن كل ماسواها لبادرت اليها واسعفتها بقدر ما  
استطيع وبه. ما تسمح لي قواى المهركة

على اننى كنت في حالة يرثى لها فبعد ان عانيت من المشاق  
معايت وضعت هذا الغلام . هذا الغلام بعينه وتزودت منه بنظرة  
واحدة . نظرة واحدة فقط ثم اغني على

ولكن صورته انطبعت على صفحات قلبي

ثم انظر اليه يا مولاي انه اشبه ما يكون بي

قال - ايمان - . ثم - . ولكنني عندما استيقظت وجدت بالقرب مني

طفلا آخر ميتا ولم أجد الطفل الذي وضعته للطفل المتلى صبيحة  
وحياة وعافية. الطفل الهاديء الباسم الجميل الذي رأيته لحظة واحدة  
على اني استسلمت لقضاء الله وقدره

وذهب زوجي بالطفل فواراه للتراب ثم خطر لي اليوم ان  
أزور جارتى لاطمن عليها

وما كنت ادخل حتى سمعت صوت هذا الطفل وهي مكبة  
عليه تنأغيه وتداعبه

فلما وقع بصري عليه تذكرت ولدي في الحال

كان هو بعينه .. واول دقيقة تولى فيها الام ولهاها بعد  
وضعه تولا لا يمكن ان تمحي مطلقا من ذاكرتها

فكنت في الحال .. هذا ولدي .. فصارت جارتى .. كلا  
واردت اذا اتخذت قوة وقهرا وراحت هي تدافع <sup>في</sup> ~~في~~

ومن ذاك يوما جدار فناء امرس ان نوح زوجنا  
ان نأبى الى مكة ولاى وعدله

وبعد ان قسما جان كلام المرأتين بمقاييس حكيمته اشار الى  
بعل خان كبير الكهنة بالاقتراب ثم انحنى عليه من فوق عرشه  
للذهبي وهمس في اذنه . هذا الطفل هو ابن هذه المرأة

ثم اراد ان يبرهن على ذلك فاطرق برأيه الى الارض فترق

من الوقت والقوم من حوله سكوت لا ينبسون يذت شفه كأن  
علي رؤوسهم الطير

ثم عاد فاصدر امره مرة اخرى الي بل حنان  
فخرج الكامن الكبير وغاب لحظة ثم عاد يحمل في يده سكيناً  
كبيراً قدما سليمان فتناولها هذا بطء ثم نهض عن مرثيه وقال  
فاتي تحمل الطفل

مداني الغلام

فقدت اليه الطفل وهي باسمة غير عابئة  
قال سليمان بطء وهو ينقل بعرضه بين المرأتين  
سأمرنك يا سليمان واطعمه شطرين تأخذ كل منهما شطرا  
فقالت اني كانت تحمل الطفل، هذه قسمة عادلة  
أما الآن يا سليمان فإني أريد أن أأخذ كل واحدة منهما شطرا  
حق الرعي. ثم أتت سليمان وتسلمت يدها وقالت يا سليمان  
وعندما أتت سليمان فسلمت يدها وقالت يا سليمان  
مرحباً يا سليمان. ثم أتت سليمان وتسلمت يدها وقالت يا سليمان  
لا تقبل الغلام اني اتركها نصيب فيه  
فقط يعيش الغلام

فاتي سليمان السكين وحمل الغلام وقدمه لهذه الام إلى الوالدة

وهو يقول انه ابنك ايها المرأة فغذبه

ثم انفت الى الاخرى وقال

واما انت فقد سرقتيه من احضان امه وسنزل بك عتاب

ببك سجد او حلا

« »

وهذا اخر الجميع سجدا بين يدي الملك العادل الحكيم

« »

اما الماسة الساذقة وقد سرقت الملام لتعري به زوجها على

الا يقتون من سواها فقد اهلها زوجها وأمن في لاكائها انتقاما

للأمانه التي لحقت من كذبها واثمها

فدانت ما بقي من ايام حياتها في يؤس بدمعة واصيدت

اخيرا بمرض الجراء فشوه حياتها كما كانت تريد ان تشوه حياة

ملك الام الحقيقية البديسة

## الفصل الرابع

العرس

والنفت سايمان الي نديمه وقال بصوت ملوثة الحنان

تعال يا اسعد ماذا فعلت وماذا تحمل من الاخبار

فاجاب أسعد :

مولاي: انني قدت بالهمة خير قيام وقد وعدت بلقيس  
صاحبة سبأ ان تكون هنا قبل الربيع  
ولما كذبت دهر فانا في سبأ وفي الطريق انزلنا عودتنا وقتنا  
كبر مما كان مقررا فاعجاب ظلي ان لقيس ستكون هنا به نيام فلاتل  
وقد كلفتنا اني تقريه مولاي السلام ورحمتنا اليه طائفة من  
الهدايا من اجل ما صنع الصانعون في سبأ  
وقد لاحظت سليمان في الحال ما يلوح على وجهه نديمه من علامات  
الشحوب والهزال والامتناس فقال

واذا بك ١٦

- لا شيء يا مولاي

- اراك هزبلا نحيلاً، اراك غير اسعد الطرب الذي اعرفه

- مولاي ان مشقات السفر وعناء الارتحال في الصحراء

المقفرة واحتمال حرارة الجو نهارا وبرودته الشديدة ليلا

فقاطعه سليمان :

- نعم كل ذلك من شأنه انهالك القوي

ثم يلوح لي من ثيابك المشبعة انك عائد ليوك من الحضر

فلم تذهب الى غرفتك ولم تغتسل وتستبدل ثيابك



-نعم يا مولاي

-اذن فاذهب يا بني ان سلمي تنتظرك على احر من الجمر

وابتسم ابتسامة ذات معنى

وكان الملك ينتظر ان يكون لاسم سلمي فعل السحر في نفس اسعد

ولكن هذا الاسم الذي كان عزيزا في احد الايام لم يؤثر

بالفتي أي تأثير

اما بل حنان فانه قال ،

نعم انها تنتظرك على احر من الجمر

ثم تناول سارده وحرجه من بين يدي سايان ابرهن له

على ان سلمي تنتظره حقا

وما كاد ايهاملان وما بعض اروقة التعمر ويترقات على

الجناح النحاس بحريم مني حرجت اليها سايان سايان من

الوصيفا... ومن جيه في ثياب يضاء هي رمز النمايرة والوفاء

وكن... رءورد رور رانت سلمي ليهن كلهم

الياسه اتي لم تنجح كماها بعد

اقبان ومن ينشدن الاناشيد العذرية لاستقبال اسعد

ولكن الفتى كان مشتت الخاطر ولمد لاحظت عليه سلمي

ذلك فاقبلت نحوه وشدت على يديه وقالت له

ماذا بك يا سعد الست مسرورا بالعودة الى الوطن

- يلى انى مسرور

ولماتى؟

- وسروري شديد بلة ذلك

فهمت : ماذا بك يا سعد

عم الفتى الى العذاري وقالت لمن اصمتن فاسعدىتمهض من اللثيد

وهنا اناح لشاب وجهه كى لا تلتقي عيناه بعينها

قالت : ما بك يا سعد وما بال وجهك متحرما

لماذا لا تنظر الى بعينيك الصافيتين الطروبتين !!

هل تهانى من مرض ؟؟

- كلا ولكنى منهرك القوى من هذه السمرة الطويلة

قال -

واذا به نهى عن ركوبه "ركوبه" كناية عن

لا تقرب عربك عند مودتك قبلة العرب والاشعاج

لماذا لانهم جيتوا قبلة طاهرة شريفة

فانحنى عاينها سعد وضم على جبهتها قبلة اردة

وهذا شعرت الفتاة كأن قلبها يتمزق

نعم انها كانت تحبه بكل قوتها وكل كينونتها



وعند دخوله ركم الجميع وظل أسعد وسلى والدما وافين  
 وكان أسعد مشتم البال وسلى مبالاة الوجنتين بالدروع وواقفة  
 بالقرب من ولدهما كالحامة الجريحة  
 وما لبث سليمان أن شعر بهذا الجو الحزين فدار يصره حزنه  
 بشيء من الدهشة

ثم قال

— ماذا حدث كافي بالطير على رؤوسكم  
 — ماذا بك يا أسعد ؟

انك صامت وما كان ذلك عهدى بك  
 — عهدى بك طروب — لا تبارح الابتسامة شفيتك فإدا دهاك ؟  
 وانت يا — لمي — يا — انت الابتسامة المادئة الودية  
 أرى لدروع تبلل وجنتيك فإدا دهاك يا ابنتى  
 قالت الفتاة نفسها عند قدمي الملك  
 ولست أكنها لم تنبس بينت شفة  
 فدا — الملك

— كلا لا أسألكم عما حدث أنى أعرف كل شيء انهم  
 جميعا وانظروني في الغرفة لجياورة أما انت يا أسعد فأبقى معي  
 أريد أن أحدثك

فنهض الجميع وءادروا الزفة ببطء كأنهم قتلون اقدامهم  
 من الارض اقتلاما  
 وظن أسعد على سمته ورجومه وصمده المك بطره طوبلة  
 تمان بصوته الحزن  
 - أسعد

اني أفرأ علي ذلك ما تصمت عنه شفتاك  
 أأعرف كل شيء يا أسعد  
 انك أحببت سلم في حد لا يام  
 فاطرق أسعد برأسه علاسه الانجاب  
 قل سليمان

- وقد رغبت في الاقتران بها  
 فاجاب أسعد بصوت خافت  
 - نعم

قال سليمان

- ان حبك اعتراه الفتور منذ رحلت

...

وهنا لم يستطيع أسعد ان يصمت أكثر من ذلك فرفع رأسه  
 وقال سليمان الحكيم

- مولاي أنت احكم الملوك فاطبة الملكات الحق لانك  
تعرف مكنز نوات النعس البشرية وتقرأ لضمير الآدمي  
كل الخفيات علي لارض وفي السماء ما بينهما . ما بهما  
موفق . ونحضر . لك

ثم المي نفسه تحت قلمي الملك وهتف من عماره فلبه المتألم  
- انتذني مولاي . انتذني والا فالويل لي

...

فقال سامان

- قل لي ماذا حدث لك اخبرني بكل شيء  
فتمض أسمع . - لزم الصمت لحظة ثم راح يحكم بصوت  
هادئ ، هادئ ، كأنه يحلم  
- ولما انى قالت حاشية الملكة فيرق حبه لبيته وفتات  
اليها أوامر مولاي  
ولكن أهدأ منالم ير الملكة فقد قالوا أنها لا . فم قناعها  
لا امامك بذلك بأمولاي

وفي اليوم لاول من وصولها تركت رفاتي ندما . خرجت  
وقت الظاهر طلبا للنزهة والنهاسا للهواء الرطب في حديقة القصر  
وهناك في تلك الحديقة الغناء التي حوت كل فاكهة وكل زهرة

هناك اضطجعت فوق الحشائش الخضراء المزدهرة في تلك  
الوحدة المأدبة وجمعت أجيل الطرف حولى وأسبج باسم الخالق  
الطيم الذى خلق هذا الكون الساحر

...

وفيمانا كذلك اذ سمعت على مقربة منى خرير نافورة  
قرسل ماء مالى حوض  
ولدت لى تنمه الماء للتساقط فى الحوض  
فنهضت لارى هذه النافورة  
وما كدت اقترب منها حتى خرج من جسد  
ما شاء الله الخالق لكل هذا الجمال الذى يأخذ بالابصار

...

رأيت جسدا يخرج من الحوض  
كان أبيض كالمرمر  
خرجت من الماء امرأة جميلة كالفر دوس وجمعت تسريع  
على حافة الحوض  
كان شعرها يحجب عبقها كما تحجب خيوط البنوم قطعة  
من المايح الاماس  
وكانت عيناهما تتألقان فى ايل الاهدب

وكانت وجنتاها كوردتين جيلتين تحرسان عسمة القول  
 الذي في لهما  
 وكان دراعاها كأنهما من الزئبق الأبيض الجيز

...

وفنت متردداً أمام هذه الثروة التي لا تنفي من الجلال والذلال  
 واقتربت منها فلم تهرب ولم تحاول الابتعاد أو الخوص بوجهها  
 وازدادت اقتراباً  
 وأقبلت عليها فلم تمنعني بل ظلت تنظر إلى بحمل عجيب  
 قلبي

ثم راحت تماقني وتقبلي وتضمنني إلى صدرها كأنهم بين  
 يديها الساحرين  
 كل ذلك رائياً بين يديها كأنه نفل المربض  
 لا أدري ماذا أفعل ولا أذكر الآت ما كان يحول في قلبي  
 في تلك الساعة

ولسكني أدري أنني حيوت تحت قدميها وحيات الخبيثات  
 وأنا في شبه غشية أو انحاء

...

على أن هذا الحلم السعيد لم يدم طويلاً



فلما ما ابشنا جني سمعنا بختة جليلة وضوضاء  
 فنزع ذلك المذنة وهرب مني  
 ولست اعلم حتى الساعة هل كان ذلك حلهام أم كان حقيقة  
 برودة أم كانت . . . في خالي . . .  
 وهنا طرق سليمان الحكيم رأسه ثم قال بصوت حنون كهوت  
 الالب الشفق وهو يعب ولده المذنة في غير شدة ولا مساوة  
 قال: انك واعم تحت تأثير سحر مخيف  
 وانا لا استطيع ان اتفذك رغم قوتي  
 ولكن قوتي هي قوة قوتي ففوض أمرك لي وفي وهو  
 يخلصك من شر الالب  
 فقال أسعد  
 - اتقني امولاي وارفع هذه الغشاوة عن عيني وهذا  
 الامام عبيد قاي وصري  
 اتقني بحكمة لك مولاي ودلي على سبيل الانجاة من هذه  
 الهمة التي حلت بي ونصت جفوني وحرمتي لذة النوم  
 قتال سليمان  
 أتريد ان يعني؟  
 فمفت أسعد

- إني أتمسكها

- وتنوى أن تعمل بها ؟

- في الترو واللعظة

فقال، ساير - إذن فإنا أشير عليك أن تفدى من ذنوبك

ذكريات تلك الرحلة وتسدل ستار النسيان على الحلم الفاضح  
الذي تراه لك

ثم تذهب مع عروسك الطاهرة الى الهيكل المقدس  
وتزف إليها

وهناك ترول عنك اللعنة ويهبط علي قلبك العزاء والسلوان  
فصاح أسعد :

- سأفعل بامولاي سأفعل

فقال سليمان :

- ثم عليك بعد ذلك أن تعتمد علي الله

سأفعل بامولاي سأفعل

## الفصل الخامس

ملكة سبأ

وأقبل الفرسان يحملون بشري قدوم ملكة سبأ العظيمة

لتقدم فروض الطاعة والولاء لسليمان الكبير الملوك

ودخات حاشية الملك وأقبل العبيد والجواري يحملون  
 البريق الذهب ملأى بالأحجار الكريمة والجواهر  
 ودخل هودج الملك مخف به الحاشية

ولم يكن في الهودج مع الملكة عيرو صيقتها الامينة استاروث  
 فاسرع عبيد سليمان وامسكوا بالجمال

واسرعت نساء سليمان وساعدن الملكة على النزول

ثم قابلوا بالرياحين واستقبلوها بالاناشيد

ولم يكن نشيدهن غير هذه الكلمات في انعام ساجدة جميلة

تأخذ بمجامع القلوب

السلام على ملكة سبأ

شمس الظهور وكوئب حزيرة العرب

مرحبا بها في قصر المولى

السلام على ملكة سبأ المظية

\*\*\*

وما هي الا لحظة حتى اقبلت حاشية الملك

ثم دخل سليمان يسير ملابس الملك وعلى رأسه التاج

وخلفه بل حنان واسعد وسلمي

وكانت سلمي تمشي المويانا بجانب سعاد وهي تشعر بانها

هنا مخلوقة على سطح الارض قاطبة فقد ماد اليها أسعد وطرده  
من رأسه تلك التأمّلات الخيفة وراح يتعجب اليها من جديد  
وكانت اللاتمة ترتدي ثوبا فاخرا محل الباطن والاحصار  
تزييه وتداعى الى وجهها البشيش ناعا موشى بالنسب ايضا  
بخفى كل ملاحظها

قال سليمان :

مرحبا بالضيقة الكريمة

ومد اليها يده للتيمة

واردف :

— اهلا بك في بلاد سليمان

ان سليمان يضع تحت قدميك كل بلاده

ولوح ينده نحو الافق فاجابت الملكة برشاقه : السلام عليك

ياسيد الملوك

ثم مدت يدها الى الهيايا واباريق الذهب والاحجار الكريمة

وقالت : تحت قدميك كل ما يزين مماليكي

وعندئذ ابل العبيد والجواري يضعون الهدايا تحت قدمي

سليمان وارادت الملكة وهي تسمى كل مدينة : روائح العطر التي

جلا ثنائها هراء جزيرة العرب والآلء للكريمة التي تولد في

## البحر العربي

وما هم ابناة جزيرة العرب ساجدون تحت قدميك  
 خذهم جميعا يا مولاي انهم خدمك وعبيدك  
 ثم انظر بعد ذلك ما لم تره عين مخلوق من قبلك  
 انظر الى وجه الملكة

ورفعت القناع الذهبي عن وجهها للشرق فاحضر سليمان  
 والحاشية قامتهم امام هذا الجسد الثلاثي

ولكن اسعد وحده لم يحن قامتة ولم يفعل فعل الآخرين  
 كان يحملق في وجه الملكة بكل روحه وقواه  
 ثم مالبت ان يبرق نحوها كالسهم وصاح  
 - رباه هل انا في حلم ام في يقظة ؟ ولكن لا اني لست حالي  
 انها هي هي نفسها

وقد سمع سليمان هذه المناجاة فاقبى الى اسعد نظرة صاروخة  
 وقال له : ماذا بك

فلم يجب اسعد ولكنه ظل يحملق في وجه الملكة بكل قواه  
 بينما كانت الملكة ناظية عليه نظرات ابرد من الثلج  
 ثم رآه يقول كن بمحدث نفسه ويناجيها  
 هاتان العيتان

كلا لست حالما لست واهما اني نراها رأتني للعبان  
وهنا حول سليمان وجهه وفهم كل شيء  
وكان رئيس الكهنة والآخرون قد لاحظوا التغير الغريب  
الذي طرأ على أسعد فقال الاول في نفسه  
يا لله كم هو مصغر الوجه  
ثم حانت منه التفاتة الى ابنته سمي فلماها شاحبة لوجه  
فقال كمن يتهل

الاهم احفظ هذه البكر البرية حتى لا تملكها الاكلام  
ان الشياطين قد لبست هذا الرجل يا لله هذا الشاب المشيط  
والقائد الماهر . من كان يظن انه ينحط الى هذا الدرك الاسفل  
وقالت : صارت في نفسها  
- يا لله كم يحماق هذا الشيطان اني مولاتي  
وتتمت المذبة بصوت خافت :

من كان من اتى القاء هنا  
وما الذي دماه وما هذا الضعف الذي استولى عليه ؟  
أما أنا فيجب اني أتشدد يجب اني تسليح بالكتب  
ثم قالت بصوت مرتفع  
- من هذا الرجل وما الذي دماه وما به يخلق في وجهه هكذا

دساح أسعد :

- يا أترب هذا ألا تذكرني ألا تعرفني

هل انك كبر لي ٢٢

الحدارة أنشروهم :

- لا تذكرين تلك الساعة أيها الملكة : ضوء الشمس فوق

جبل أنبات

فصاحت الملكة بنضب - اليك عني يا هذا أنت مجنون

فهمت الحاشية : لا ريب انه مجنون

وكانت عينا التي نروحان وتحيي في مجريه ماشان اللثوه تمامنا

فصاح يمل حنان بنضب - الى الورد انى اوراء يا هذا أنت مجنون

وقال سليمان بحان - ماذا دهالك يا أسعد

وهفت سلى يا أسعدى

دساح أسعد - نعم ما إذا دهاني انى جنت انى فمعدت

يرتلى : يا الهى تذلنى بالموت . يا الهى قد سوت الحرة

وقال سليمان مرفوعه - رقه عنك يا رابى غدا تزف

الى العروس - رتبي كل ما به بك

وما كادت الملكة تسمع هذا القول حتى : تنم وجها رغاض جماله

العروس ٢٢ اذن فهو سيتزوج هذا القائد الشاب الباسل

أول رجل أحبته في حياتها حبا صحيحا

يتزوج ؟ يستحيل - انه يحبها بهذا مثلنا بحبة ولولا هبة  
الموقف الفارقة ولولا الناج الذي تحمله فوق أسفله ابعدت  
منه أو ترسم به في مهب الريح بن ذلاء قوم الذين  
يهرأون به : مذونه

ان قلب الحب لا يخطيء أبدا وقد رآها أسمد ولم يخطئها  
يرذل لم رآها فلا بد ان انه يحبها

وهل يوجد دليل على حبه لها أكثر من امله تلك المروس  
الحسنة التي لا تزال في مستقبل العمر . امله اياها قطعاً . تراسي  
على قدمها هي واذن فهي لن تتركه بزواج . كلاه لن تسمح  
بتلك بتاتا

وأخذت الفيرة تدب في قلبها ديب الموت في الحياة  
كلا انها لا تترك لهذه الصبية الضئيلة التي لا تقدر حسنة  
ومواهبه ونعم الله عليه

ربها كذا : الفتاة تحبه ولكن حبا لئلا هو غير شحيح  
حياتي - أما هي أي المائلة انها بلغت مبلغ الدساء في تحبه  
من كل ثباتها وبكن ككنونها

وكأن سله ان يلاحظ كل شيء فأعرك ما يتمل في صدر



بلقبس وعزم على امر ولكنه رأى اقاربا الموقف ان يفتل  
 بضيفته الكبيرة من ذلك المكان  
 قال لها - أملا بك أيتها الضيفة المزيه ادخلي على الراحب والسمه  
 ودخلت الملكة يحف بها الجوارى والمبيد وحو لها المذاوي  
 فيشدن الاناشيد وينثرن في طريقها الزهور والراحين

## الفصل السادس

أفي حلم أم في يقظه !

كان القمر يرسل أشعته القضييه على الحديقة الغناء التي تحيط  
 بقصر سليمان

حديقة بديعة فيها من كل الزهور وكل الفواكه

وكان النسيم يهب عليلًا بليلا والسكون شامل في الحديقة وكان

المنظر يكرن رائما وساحرا لو ان السكون كان شاملا لتعمر برسته

ولكن ذلك لم يكن فقد أقام سليمان لضيفته الكريمة حفلة عظمى

وكانت الليلة برمتها في انحاء المملكه أشبه بعيد

وقد شعرت الملكة بيمض النعب من ضوء الموميتي

والاناشيد والرنص والروائح المطرية الشديده فانهزت احدي

الفرص ونسلت من باب القصر ونزلت لاسلم الرخامى الكبير

المؤدى الى الحديقة وهي نمشي الهوبنا وتتبعثر في ثوبها الحريري  
الشفاف الذي يكاد يشف عن جسمها البض الرشيق  
جاءت تخطو فوق درجات السلم ببطء وهواده وتسندشق  
الذئب ملء رثتها شأن الشخص الذي خرج من جو لا يسجبه ان  
آخر بواقته

نعم ان تلك الحفلة الساهرة وذلك المرقص الفاخر والمائدة  
وما عليها من طما، وشراب كل ذلك لم يكن من شأنه ان يرفه  
عنها الحزن الذي استولى عليها وراح يضط فوق صدرها  
منذ تلك اللحظة التي سمعت فيها أن أسعد سيتزوج في اليوم التالي  
في اليوم التالي. اوامه لا بد ان تبذل كل جهدها وتعمل بكل  
ما أوتيت من قوة على الحيلولة بين أسعد وهذا الزواج  
فما العمل؟؟ كانت تتحدث نفسها بقولها :

هذا أول رجل خفق له قلبي فارشدني يأرباه ابهما خير لي  
الحب ام التناج

وهل اترك ابنة الملك وعزه واقنع بقلبه الذهبي !! اننى لن  
انساه مدى الحياة ولن تبرح مخيلتي ذكريات ذلك اليوم  
أواه كم كنت مضطربة ولو انيخ لي يومئذ ان استبقيا في نصرتي  
ولقد ظننت بادىء ذي بدء اننى استطيع ان املوه واقنع بالذكورية.

ولكن ذلك لم يكن في مقدوري وهذا هو السبب الذي

من أجله عجلت بالهجرة إلى هنا

أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً

لأنني رأيت في رؤياي رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا

وذلك الذي سمعته في رؤياي رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا

وتلك الطيور التي على الشجر التي رأيت رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا رؤيا

كل هذه ستكم السر كما كتبت ولكن سرورة وسعادة

فإننا والله أنا نحن كما أعبه ولا يحزنني إلا أنه - تزوج غدا غدا

ولكني والله أنا نحن بسجلون في تزويجه لأمراء واحد فقط هو

من إنساني وينسى ذكريات تلك المقابلة الأولى واسكن هيات

لقد امتلئت تلك الذكريات لقد كانت نسيمة وكانت جسيمه

وفيها هـ تردد هذه الأفعال وأشياءها وتذلل بين الأشجار

مطعم نافرة من النورضاء إلى الهدوء قور الثاني أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً

خطوات في تريم - فحوات وهداهاراً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً

هنت باقوس

أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً أهلاً

ماذا تعالين هنا

لقد شعر القوم بنيايك يا ولأني كما يشمرز بانظماه شلة

تشمع سرورا ونورا فبشوا عنك ولم يجدوك لذلك قصدت الى هذه  
الحديقة في ابحث عنك وقد وجدتك  
فقال الملكة

- اننى - شئت كل هذا الضجيج فخرجت اروح عن اوسى  
 فقالت اساروث - مولاتى اننى اجيئك بخبر ذلك الرجل لوفيه  
 الذى تجاسر على المظار اليك  
 فمضت اليه :- أسعد تكلمي.

فقال استاروث - نعم يا مولائي انه يتنزه هنا تحت اشجار  
الصنوبر فاسرعي من طريقه يا مولائي  
فقال الملك - ان حبه مهم ما كان جنونا فاقول لا يخيفني يا استاروث  
وما كادت الملكة تفرغ من كلامها حتى تباعدت بعض الاغصان  
ونفذ من بينهما أسمد وهو يمتلئ المرويا ويعنهم قائلا  
يا لله ما اجمل رائحة العطار التي تملأ هذا المكان  
ووقع بجبره في هذه اللحظة على بقلبي فتراجع مأخوفا  
ولمعت عيناه وراح بهتف

من تلك التي اري رباد في حلم انا ام في يقظة  
فقلت يا قيس بصوت عذب - اسعد  
نعم انما هي حينها انها تتكلم انما انحر في نفسي ذلك الجنون والخلل.

ومشى نحوها فلم تتحرك ولم تفزع فصاح  
 - هل جئت الى بالتالى انت انت بعد ان تركت عندك  
 - وادى في جبال لبنان

فقات الملكة بسوت هذب كأنه انعام الموصى  
 - نعم نعم انى هي التى رأيتها تسبح تحت نافورة الماء. انى  
 هي التى بادلتها تلك القبلات الحلوة أوام كم انتظرتك وكم تمنيت  
 ان تعود

ولم يكن أسعد يصدق عينيه ولا اذنيه فهتف قائلاً - أهذه  
 انت ؟ أهذه انت حقا ؟ أهذه انت لذتى وشقتى وحياتى وهلاى ؟  
 فرددت الملكة :

- أوام كم انتظرتك وكم تمنيت ان تعود  
 قال وهو لا يزال يسبح في عالم الخيال  
 حدثينى من أى عنصرا انت ؟ هل خلقت من النسيم الطائر  
 أم من انفاس الهواء وهل ستنبيين من بين يدي كالحلم اذا انا  
 - تحضنتك اين ساعدى

فقات الملكة دعك من الشكوك ودعك من الريب الا  
 تسمع دقات قلبي دعنى اقول لك بقبلة حلوه اناك وجدتي  
 فهتف - يا الله ماذا اسمع وماذا أرى أشعر بالارض بعيد نجت

تسمى وبالدينيا تنقيب من حولي

فقال - دع الارس تميد والدينيا تنقيب من حولك وتعال الي  
ضمك الي صبري واتموا لاد بقله حلوة انك وحداني  
فانحن هذه قوة ورفته بين ساعديها وكشفت اللعانة  
الحريرة الراية التي تغشى جسدها البض وضمتها الي يديها العاري  
لنفي نمة تاويله الى ان سمعت الكاهن في العبد القريب  
يرتل بصوت جميل

قد بزغ الفجر يا بني اسماعيل قوموا الي الصلاة  
وعندئذ تراجعت الملكة وتخلصت من الشاب ثم همست  
بصوت كثفريد البلبابل الوداع  
فنهف النفي وتكاد نفسه تطير شعاعا صبرا صبرا أيجوز ان  
تذهي كذلك

اتمات الملكة - الوداع او الي اللقاء فكري وسأراك قريبا  
- صبرا صبرا أيجوز ان تذهي كذلك

ولكنها كانت قد غابت بين الاشجار فوق الفنى مذهولا  
ثم مشى في اثرها خطوة او خطوتين كأنه لا يزال في حلم ثم  
اصطدمت لهمة بالسلم المؤدى الى النهر وسقط لابي

## الفصل السابع

### العرس

وعندما خرج القوم للصلاة عثروا على أسعد في تلك الحالة  
فحملوه الى القصر

وقد ظل يعاني من الحمي التي أصابته منذ تلك اللحظة الى  
ان أبل قليلا وذن سايمان وذن الجميع أنه لا ينقذه من بأسه  
وقنوطه وشقائه غير التعجيل برفه الى سلمي

ولما ذهبوا به الى المبد لم يناع فقد كان لا زال تحت تأثير  
ذلك الحلم الخدم الذي كاد يذهب به

وفي المبد كانت سلمي تنتظره في ثيابها البيضاء أشبه بزهرة  
ظاهرة لم تفتح أكلها بعد تحيط بها عذارى القصر من كل جانب  
وكانوا قد البسوا أسعد ثوبا أبيض وحزاما من الذهب فحار على  
يمين سايمان وراح سايمان يقول له بصوت هامس

أظهر الى السماء وانص من قلبك هذه الاحلام الدنسة  
التي اعلم انها تتم في نفسك وتقدم الى الميكل وبين أصابعك  
يد هذه البكر العذراء والله كليل بكرمه وفضله ان يهبك السادة  
ويعين عليك بنعمة السلوى

ثم التفت سايمان الى كبير الكهنة وهو والد سلى فقال له  
 - يا كاهن الله رتل الصلاة وتقدس هذا الرباط الطاهر  
 فتقدم الكاهن ووضع يده سلى في يد أسعد وقال !  
 - لية من الله هذا الرباط الابدى وليسبق عليك المعادة والهدوء  
 فردد بنية الكهنة : آمين

وأخذت العذارى تنشدن نشيد التكريم  
 وقبل ان يفرغن منه أقبلت باقيس وخلفها استاروث  
 ولاحت من أسعد اللفافة فرآها واضطرب ظهرا لبطن  
 هو شرد بصره وضاع ليه وهتف

- يارباه ماذا أرى وما هذه الروح للشريعة التي تلبسنى ؟  
 وفي الحال التفت سايمان وقال لباقيس  
 - سيدتى الملكة انت هنا !

ف قالت - نعم  
 ثم أشارت الى وطاء من الذهب نحوه استاروث وقالت  
 سلى انتى حوات وجربها عنما تبرما واشترازا - لى أقدم هدية  
 العرس للعروس الحسنة

وهنا لم يطق أسعد صبرا فالتفت الى الملكة وقال  
 - بحق الله انت شعب من أشباح الليل أم تبس من نور  
 م-٤- ملكة بلقيس



الشمس أم مخلوقة مثلنا من لحم ودم - لا بد أن أعرف  
وهجم عليها ومد يده الى القناع الذي اسدلته وأراد  
أن ينزعه ليرى هل هي بعينها تلك التي استمتع بضمها الى صدره  
مرتين كما ألد من الحلم

ولكن الكهنة هجموا عليه واحضوا به احطة السوار بالاسم  
وم يهتفون ويل لاشقي

وساد الهرج والمرج ودب الفزع في القلوب ودفت سلمى  
وجها في صدر احدي الذاي الذي اتى يحطن بها وراحت تبكي  
وتنحب - وصاح كبير الكهنة : انه دنس معبد الله

وهنا رفع سليمان يده فساد السموت وحبس القوم انفسهم  
رائتظروا ما سيقوله الملك الكبير - قل سليمان

انني عرفت الحقيقة - ثم نظرت الى الملكة وقال

وهذه الحقيقة انت تعرفينها بها الملكة تتكلمي

فتراجعت الملكة الى الوراء بفضب وكبرياء وقالت

انا لا أعرف هذا المجنون . انا لا أعرفه

فالت سلمى : ربما كان لا يزال محموما

قال سليمان - وفي هذه الحالة يجب انام الزواج فعمضت الملكة  
علي شفها وتقدم الكهنة بأسعد وهو مطرق الرأس وأرقنوه مرة

تأخري بجانب عروسه وأما سليمان فقد وجه بهرته إلى الملكة ولم  
يرفع عينيه عنها

وأخذت العذاري بإصان غفادهن  
وفي وسط الضجيج سمع أسعد صوتا حلو أيهم من بهدوه  
- أسعد -

فجن جنون الفتى وهجم على الملكة مرة أخرى وهو يصرخ  
- هذه الهى التى لا أعبد سواها

ولكن سليمان وقف بينهما بسرعة وهتف كبير الكهنة  
ويل للكافر

وصرح الكهنة الويل له  
وأطفأوا الشموع فى الحال وسكبوا الماء المقدس  
وصرخ الجمهور - اقبضوا عليه واقتلوه الموت للكافر الموت

للكافر

وهتفت سباحي من أعماق قلبها  
رحمة بنا يا الهى ورفقا يا رب نجى  
فصرخ أسعد

ان الموت هو مرادى وجل مرغوبى اقتلونى  
ودعوني أستريح من هذا الجحيم

وهنا عشت بلقيس على شفتها وشغفت قائلة بخال لي اتنى  
 شددت للنكير اثر مما يجب لاهم قونى وأعنى  
 اما الكهنة تمد اقضوا على أسعد وجذوه الي الخارج وهم  
 يصرخون به فليجت فليجت

وركت سلمى وراحت تبكي  
 وأشحت بلقيس بوجهها وشيعت أسعد بنظرة تم من الرفق  
 اما ليمان فلم يرفع بصره من بلقيس وهو يعلم بالدور  
 الخبيث الذي لعبته في هذه الأساة

## الفصل الثامن

### رغبة الملكة

كانت تلك الايام كلها حفلات وافراح احفاد بملكة سبأ العظيمة  
 ولم وثر حادثة ذلك الصباح للى حدثت في المعبد في وليمة  
 النساء لاقى اقامها سايمان بلقيس وكانت بلقيس تخطر في هذه  
 الحفلة بفلاحة اخري رقيقة تزيدها حسنا على حسن

كانت فرحة طروبة في الظاهر بينما كانت في الباطن نماني من  
 الآلام مالا يمانيه الابالسة في الجحيم . كيف لا وقد اتصل بها ان  
 طائمة الكهنة قد حكموا بقتل أسعد لكفره وتدينسه للمعبد ولكن

كان لا يزال ثمة أمل في افاذه او هي ظننت انه لا يزال ثمة أمل في ذلك  
فأقبلت على سليمان تلاطفه حتي ظننت انه وقع في فخها ولما انتهي  
المرقص ورفق الطعام تسالت الملكة لى الحديقة كما فعلت بالامس  
وكانت النسيم عاليا ليليا والقمر يسطع في قبة السماء ويخامع على  
السمتان حلة فضية تأخذ بالا بصارفة تكأت بلبقيس على السلم لرخامى  
المؤدى الى البستان وقد شعرت بخطوات سليمان في أثرها  
قال لها

ماذا بك أيتها الملكة قد لاحظت ان الطعام لم يطب لك  
وان الرقص لم يعجبك وان الاناني الحلو التي تشدها العذارى  
لم تدخل السرور على قلبك فهل لغواذك رغبة وأوجها  
فيقدمت الملكة خطوة أخرى كأنها تنفر منه  
واكمه تبعها وظل وقتا في انتظار كلمة تنطق بها  
وحين ذهبت اليه بلبقيس وفي عينيها الراتنتين من الضراعة  
ما يحذل الناظر على أجابة سؤالها ولو سألته الدنيا وما فيها قالت  
له بصوتها اللاتكى

نعم ان لغواذى رغبة فهل لك في قضائها  
فقال ساجدا: اننى اهبك نصف ماكى اذ أردت  
فقات: لا 'ريد نصف ملكك. أعطيك انا كل ملكي اذا قضيت

- اذا كانت في مقدوري

فهنت الملكة - وأى شيء ليس في مقدور ملك الملوك

فقال سليمان قولي ما حاجتك يا مديكتي

فقلت - وهي لا تزال تنظر اليه بعينيهما البديهتين

أريد أن تنفذ ذلك الشاب المسكين من غضب الكهنة

فهتف سليمان - اي شاب ؟ أسعد ؟

فقلت الملكة متجاهلة : هل يدعى أسعد ؟ حسنا اذن اكل

اليك ان تحفظ أسعد من غضب الكهنة

فقال سليمان - حياة هذا المذنب ليست في يدي بل هي ملك

لكهنة وقد قالوا كلمتهم فيه

فقلت بلقيس - يد الملك قادرة ان تعطى كل شيء والملك قادر

ان يعفو ويصنع قول يرفض على الملك هذا العطاء البسيط وهل

يرفض الصنيع عن شاب مسكين

فنظر اليها سليمان طويلا ثم قال

- ما قيمة هذا الشاب عندك

فقلت ضاحكة ضحكة معنوية - ثم من المكر

- قيمته عندي ؟

إنه لا قيمة له في نظري ولكي لا آذ اعتبر ان له قيمة لا علم هل  
تهب ضيفتك هذا السؤال انبسيط ام لا .

فقال سليمان - هل تعانين حياتك الانني أعرف مكنون فؤادك  
وفؤاده وفي المبد قد رأيت انظاره تعلق بانظارك فأبيت الا  
ان تنكريه وتتكري له وتقولى أنك لا تعرفينه وانه مجنون  
معتوه وكأن في مقدورك ان تنقذه اذا شئت

فهمت للملكة بشيء من الالة - ألا تهبي هذا للسؤال  
البسيط وأنا ربلة دارك وأنت نوسألتني أئمن جوهره في تاجي  
مقابل لا شيء لما ضمنت بها عليك

ثم ركعت أمامه فجأة وقد لانت عريكتها وتولت اقفاها  
وهل تصر على الرفض اذا أنا جثوت تحت قدميك وسألتك حياتك  
هل تصر على الرفض وانت ترى سيدة تجثو تحت قدميك  
وهل يظل قلبك الكبير صامتا لا يتحرك ??

فرفع الملك رأسه الكبير وقال - عيناك اولين اقناعي وعينا  
تحتاوين الاقناع في قدري كنت معك يدك وفهمتها  
لأك اردت الاقناع بذلك الشاب المسكين فأذن ولا خلاص  
له من العقوبة

فقال - معي يكن من الذم ومهما يكن من خطائي فاني لا

ذات اضرع اليك ان تقذه وتحمه بل أيا أمرك ان تخاضعه  
ونمضت - نمة وشرر المصيب يتطار من عينيه او قد استعانت  
دعها وايقونها لي وحشية وقسوة

أما سليمان فانه ما كاد يسمع كلمة (أمرك) حتى اقترب منها  
خطوة أخرى وانتهى عليها نظرة ضوالة ثم عن السخط والكبرياء  
ثم حول وجهه وانتهى راجعا

فهمت بلقيس - انه صامت انه لا يتكلم يا لمار

فقال سليمان ببطء وهده

الاحتفال قائم على قدم وساق أينها الملكة والمحتفلون في

انتظارك فهل لك ان تمودي

فمشت اليه الملكة في كبرياء وقالت - اتفضل على هذا السؤال البسيط  
أتحترض صيفتك العظيمة الي هذا الحد

حذر ايها الملك المتكبر إنك طردني وذلاني وسوف

تمين سمة الانتماء وسوف ترتجف خوفا وفرقا متى تلاقأت  
في أضواء الشمس ارماع سبأ الحديده

وعندها بسقط عرش صهيون وعندها تركم تحت قدمي

وسأني ان اهبك الحياة وعندها ضرب لك مثاقى المفوعة المقتدرة

فتان سليمان بهدوء . لست أترأ بهديك ووعيدك

ان الله الذي أقام أربك في على الارض كلها يريد الحقيقة والنور  
 أما أولئك الذين يعملون في الظلام ويكدون للحق فلا يلبث ان  
 ينطفئ لمصباح الذي بنوره يتمدون رءسها تنقطع بهم الاسباب  
 وفي أنحاء الارض يشردون

فلم تحبه الملكة وأمنت السيرين أشجار العذوب  
 أما ساجار فانه شيعها بنظرة هزة وتمكم ورجع الى قصره

## الفصل التاسع

### ملاك وشيطان

في صحراء مترامية الاطراف تعطي فيها الرمال تحت اشعة  
 الشمس المتهبية كانت توجد نخلة خضراء صغيرة تلقي حولها ظلا  
 هادئا باردا أشبه بالدرحة الجميلة في وسط ذلك الاتون الملتهب  
 وكانت هذه النخلة هي الحد الذي يجب على غير المرغوب فيهم من  
 الزائر ان يتعدوه كانت هذه النخلة بالنسبة لاسعد بمثابة الحد  
 الفاصل بين الوطن والمنفى وكان الشاب المسكين يمشي متعثرا  
 في تلك الصحراء والشمس تشرى هامة والرمل يمتزق قدميه  
 وهو ينتزع قدميه من الرمل انتزاعا ويخطو ببطء وهو طريق  
 الرأس ذليل النفس كبير القاب



وكان يجيل الأطراف حوله بين القينة والقينة فلا يرى سوى  
أرضاً تناطى وانقأ يحرق فتخرج من صدره آهة جاحدة وينهمم  
يا إلهي رحمتك وغفرانك

وما زال يضرب في البادية حتى وصل إلى تلك النخلة المورقة  
الظل فتهاك تحتها واستولى عليه نوع من الدهول من تأثير التيب  
والهم وسوء المصير الذي ينتقاره

وفجأة سمع أسعد كما يسمع النائم صوتاً عذبا يناديه باسمه  
أسعد فتمنم من ذا الذي يدهوني  
فسمع الصوت الرقيق مرة أخرى  
أسعد

وهنا فتح أسعد عينيه ثم انتفض جسده بقوة حين وقع  
بصره أمامه على بالقيس ملكة سبأ

« \* »

انها قطعت مثله وفي أثره تلك البادية التي تناطى بنيران  
الشمس وبذلك عانت بسببه ما عاناه هو بسببها ولمسكنها لم تكن  
ذاهبة إلى المنفى مثله بل كانت تطارد غرامها ليلية تصرخ فتؤاذهما

« \* »

دفن أسعد رأسه بين كفيه وتمنم اليك حتى لا اعرفك

فقال بلقيس بصوت مزجت فيه كل رقتها وحنينها  
 الا تعرفني انا الملكة انا بلقيس وقد قطعت هذه الصحراء  
 المتراصة في اترك نزولا على رغبة فؤادي وقد ذلل لي الحب هذا  
 الطريق الوعر وهداني قاي الى مترك فبلغت اليك وانا لا ادرى  
 كيف بلغت تعال معي ان الجمال تنتظرنا فلم بنا الى مملكتي سبأ  
 هلم يا أسمد يا مبدود فؤادي

فهتف اسعد اتريد بن النـدر بي وخياني مرة أخرى انك  
 شيطان مرید

فقال بلقيس .

كلا كلا . اني نادمة رها انذا اطالب صفعك والدموع تملاً  
 عيني وتندرج على وجنتي ليس الذنب ذنبي بل نملك السكبرياء  
 الفاسدة التي جعلتني اتصل منك ولا اصيح في الملاء اني جارتك  
 الوفية

اليك عني اليك عني

انظر الى يا أسمد اني ابتهل اليك علي ركبتى ان تنظر الى  
 لترى الدموع كيف تروى وجنتي  
 يا أسعد انا احبك وأعفر جبهتي تحت قدميك حتى انالك  
 صفعك وغفرانك

قالت ذلك ورأيت عند قدميه وهو لا يزال متراكبا في  
موضعه، ولكنه صاح

انأرّف هذا الحب وقد تقلبت في جحيبه وكان ينبوع آلامي  
فتألمي مثلما تأملت اني أمقتك وألعنك

- الحب لا يستطيع ان يلعن بل لعنة الحب هي البركة بعينها  
ثم وانهمض يا أسعد وتعال معي خلف هذه النخلة ليهمس  
فمّي في فمك أنا شيد الحب وتبادل القبلات كما تبادلها في الفردوس  
الزهور العاصية

آه تعال تعال ودعني أضحك الى صدرى  
فوز أسعد رأسه وهتف - أواه ابن انا ومن أنا وماذا اسمع  
أواه يا تقبلى كن ثابتاً ولا تتذبذب. وانت أينها المرأة الخائنة  
انك تسكين دموعك بغير جدوى لانني أكرهك  
- أسعد

- اليك فنى ولا تضيعي وقتك هباء  
- أسعد

- اذهبي تشيعك اعني  
وسقط رأسه فوق صدره وأغمي عليه  
فنهضت بلقيس والدموع تبلل خديها ومشت تتعثر بأذيالها

عائدة من حيث أنت

وعندما أفاق أسعد من اغنامه رأى الدنيا مظلمة في عينيه  
وشمر بضغفه فايقن انه بات على قاب قوسين أو أدنى من النهاية  
وهتف قائلاً

يا الى اغفرلى وبارك سلمى فقد أحبتني ونأملت من اجلى  
ومتي حمل النسيم من جسدى هذه الانفاس البطيئة المترجمة  
ونحفزت الريح لندفن جسمى تحت طبقات الرمل المحرق فان  
آخر ما تتحرك به شفتاى وآخر ما تصرخ به عظامى هو البركة  
والسلام على سلمى يا الى

وكان الليل قد أدرخى سدوله وهب من اطراف الصحراء  
نسيم عليل فرفع أسعد رأسه مرة أخرى وهتف به وث أرق من  
ذلك النسيم - سلمى

وكأما أراد الله ان تكتحل عيناه للمرة الاخيرة برؤية سلمى  
وان تنتمض اجفائه لآخر مرة على صوت سلمى لانه ما لبث  
ان سمع صوت سلمى وهي تهب  
- نعم يا أسعد

فدأ أسعد يديه يتلمسها بها  
- أنت أنت سلمى شكرا لك

يا الهى قد أجبت دعائى وسمحت لى أن اراها وأنا أموت  
 أنت تموت يا أسعد اذن خذنى معك  
 — بل اغفر لى أيتها العزيزة وعيشى فى سعادة وطمانينة  
 ووضع يده على رأسها وأعلم الروح  
 تمت الرواية

# مِرْوَائِيَّة الاشـرار

مصرية غرامية مصر به اجتماعية مؤثرة

بقلم

محمد أفندي ميبب مصطفى

---

التزام  
المكتب الملكية

بشارع محمد علي بدرب العوام نمرة ١٨ أمام الكتبخانه  
مجاورد دار المؤيد بمصر وبشارع الصناديق بالازهر الشريف بمصر

## حيلة!

(فهى) شاب فى الثامنة عشر من ربيع حياته صبح الوجه جميله  
أمين طاهر انفطرة - أحب (إحسان) وأحبة وقويت بينهم روابط  
العلة والقرام . كان حبهما طاهراً شريفاً لم تدنسه بيد الشر  
التي لا تزال بيده عن مثل هذين القائين الطاهرين

لم يكن نعمة لإنسان يعرف عن أمرهما شيئاً إلا (حامد)  
صدق فهى بل أعز أصدقائه فقد كان يسرد عليه يومياً كل ما  
حدث بينه وبين حبيبته . وحامد هذا شاب حسود وغيور شعر  
بمرور الأيام بحبه لاحسان فير انه لم يجد في قلبها مكاناً لحبه  
أذ قد سبقه فهى إلى ذلك وملاً فؤادها حبه والشفقة به - ففكر  
تفكيراً طويلاً في حيلة يقطع بها حبل تلك العلة الشريفة وأخيراً  
اقطع عن مقالة صديقه فهى خضعة أيام أرسل اليه في خلالها خالها  
قد سارته يد الارچاس وأوحى به إليه ضميره الخائن بقول فيه

عزيزي فهى

نحية وسلاماً وبمد - أكتب لك هذا الخطاب وهو أول  
خطاب من نوعه وصلك منى ولقد يكون له وقع - بئس في نفسك  
وقد تنك ن لهجتى فيه شديدة وة - يز عج فؤادك ويؤلمك -

ولكن رغم ذلك أرجو أن يكون اعتقادك حسنا وتعلم أيها  
الصديق العزيز أنني ما قدمت علي هذا الامن أجل الاحسان  
إليك وإيقادك مما أنت فيه من ضلال

عزيزي - مضت مدة طويلة أراك فيها تحاول استمالة قلب  
حبيبي (احسان) ولمعرفة ما بعد انتقام ترعب في الاساءة اليك  
كما أنني أنا الآخر كنت استمع الي تأوهاتك وكلمات ولهمك  
وعرامك في فنور بل كنت في الحقيقة اضحك من داخل نفسي  
ببما قد تكون أنت تبكي بكاء مرا من أجل عرامك  
الكاذب فاذ ما قمت من جانبي وافترق كل منا عن الآخر لا  
أذكر كلمة من حديثك أيها السكين وكأنني لم أقابلك ولم اسمع  
منك شيئا . . .

والكن قد ازداد العاين بلة ولشفقة عليك والرحمة بك بل  
وأخيرا تلبية لطلب احسان نفسوا أسرك ان تمتنع عن مشاكستها  
مرة أخرى بعد ذلك وحذار ان اسمع منك شيئا عن ذلك الحب  
الذي تغذيه

عزيزي - هفوا. ان كنت قد اطالت في كتابتي ولكن عليك  
تسائل ثلا - أي دليل قطع ثبت لي صدق ذلك القول واحياة  
على هذا السؤال أنقول احضر في يوم الجمعة القادم الساءه الخامسة  
بقيس



بعد الظهر في حديقته (...) حيث تجذني أنا واحسان بداء على موعد  
قد ضربناه معا للمقابلة

وختاما تقبل تحيات صديقتك نخاض مـ

حامد

بينما كنا نرسل في اليوم نفسه وفي الساعة عينها خطابا آخر  
الى احسان يأمرها فيه بمقابلاته في نفس اليوم والمكان في الساعة  
الثالثة ونصف بعد الظهر لاسرهاام جدا من جهتها وجهة فهمي  
يريد عرضه عليها ويتهددها لانها هي لم تنفذ طلبه بافصاح امرها  
الى كل من عانتها وعائلة فهمي

\*\*\*

وصل الخطابان في يوم واحد واستلم كل من المسكينين  
خطابه فوقع كل منهما في خيرة من امره لا يفهم شيئا من ذلك  
اللفظ الذي وصله

وأخيرا انجحت حيلة ذلك الثعلب الماروغ وعول كل من  
الائنين ان يذهب حسب ذلك الموعد غير انه لم يسعدهما الحظ  
في ان يتقابل ذلك

فقد كان اليوم الذي حددته لهما هو ثاني يوم وصول الخطابات  
فاني يتقابلان

## ٢

## صلامة قويه

وصل فهمي الى الحديقة واجتاز باب الدخول وسار بضم  
خطوات ثم وقف يرقب بنظره من بها وما ان انقضت بضغ  
دقائق حتى قطب جبينه وجمحت عيائه وكأن غشاوة قد منعت  
عنه البصر فزرتني على مقعد كان يجواره وأطرق رأسه الى الارض  
ساجدا في لجة من الافكار . . .

فلقد رأى المسكين محبوبة امه وسالبة فؤاده ولبه جالسة  
جنباً الى جنب بجوار صديقه حامد وهما يتجادبان أطراف الحديث  
وبينما هو كذلك اذ يدين ناعمتين قد امتدتا من خلفه ثم  
وضعتا على عينيه رصوت رخم ندعم بتأديه

فهمي - فهمي - هل لك يا عزيزي ان تعرف من انا ؟ -  
- وكأنه كان يفكر في محبوبة احسان فلم يتمالك نفسه حتى  
أجاب بسرعة في غير وعي  
احسان ! احسان !

وما انتهي من كلمته حتى التفت وزاعه وبالدّهشته عندما لم يجد  
احسان التي كان يحلم بها بل وجد سيدة أخرى غيرها فقال  
- عفوا يا سيدتي فاقعد حسبك . . .

ولم يتمكن من إتمام حملته وارتمى على مقدمه مرة ثانية وأخذ  
يبكي بكاءً مراً...

فجلست لك الفتاة المبهولة بجانبه ثم أخذت تهديه من  
روعه حتى فاق

فأ قالت - نعمى ! اننى اعرف كل شيء ولكفى املنى اعتقاد  
تام ان احسان نحب ابن عمى حامد منذ مدة طويلا وانا كاف قصد  
صديقك الخاص لان وكد لك ذلك وانك اترهما لك جالسين  
الى جوار بعضهما وقد سما بهما الغرام فى ضياء من الامل فرغم اليأس  
بهره شاخص ثم اسكب من عينيه دموع فزيرة عذبة انهدرت  
فوق خديه وقد علاها الاصفرار ثم نكس رأسه نازة وأخذ  
يبكي

فاستطردت الفتاة حديثها قائلة

أراك لا تصدق ما رآه عينك وعلمك تفنظرت نتيجة غير هذى ..  
اصح الى ان كنت تريد دليلا قاطعا

هيا واتضع ساعدك فى ساعدى وانسر جنباً الى جنب كأننا  
عائقين قد اكأنهما السعادة ولمر فى طرية المنام، فعد حامد واحسان  
وانتكاف تضحك والازاح وكأننا لم نلفت اليهما ثم تتابع  
سيرنا فى الحقيقة .. تلك حيلة يمكنك بها ان تعرف تماماً ضمير

احسان فان كانت تحبك حقا قامت اليك غاضبة تؤنبك وفي ذلك  
 الوقت يمكنك ان تتفاهما وان كانت قد خدعتك في بادىء تعارفكما  
 وانها حقيقة تحب حاسدا لم تترك احماما وقد تناهى عن الالفات  
 اليك وعند ذاك ايضا قد تقوى على نسيانها فلا تذكرها  
 وانق فهمي وسار الايمان يتبخران كالعاشقين السعيدين



كانت تلك المتاه تدعى (شكريه) وهي ابنة عم حامد وهي  
 فتاة عصرية أنيقة خبيثة لضمير لذلك اسعد اليها هذا الاخير دورا  
 هاما من روايته... وحقا لقد كان اختياره موقفا فقد البستها  
 الايام ورفقاء السوء ثوبا مدنسا من الرزيلة كورت من مجموعتها  
 شخصا شريرا ذا نفس خبيثة وضمير مدنس وقاب جاسدا عاطفة  
 فيه. رواغة ثوران واحتيال ثواب في جسم ملائكة البسة للطبيعة  
 ثوبا قشيبا من الجمال البديع



ويجدر بنا الآن ان نعرف التاريخ وكيف تقابلت احسان  
 مع حامد

وصلت احسان الي الحديقة حسب موعد حامد - كما يعرف  
 القارئ ولم تكد تصل الى هناك حتى وجدته بانتظارها فاخذها

علي مقعد علي مقربة من باب الحديقة الخارجي كيما يكونا علي مرأى  
من فهمي اذا ما اجتاز الباب

وهناك جلس حامد الي جانب احسان يشها لواجب حبه .  
وغرامه وهي صامتة لا تميزه أذنا صاغية وأخيرا قالت له في احتقار  
انني احب فهمي يا هذا كما يهواني ويعبدني وهو صديقك  
المخلص فلا يجوز لك أن تخونه

ما اقدمت على ذلك - ولوانها ليست خيانة كما تقولين الا  
من اجل المحافظة عليك . لاظهار تلك الاعمال المغزية التي يرتكبها  
ذلك الماكر المحتال في طي الخفاء بعيدا عنك

— انه خائن يا احسان اذه يخذلك واست اول ضحاياها

— فقالت في سخرية همكم

ومن اين لك ذلك ؟

— ومن اعلمني بأمرك انت ايضا

— اريد ان تقول انك عرفت ذلك منه ؟

— اجز ! وان كنت تريد ان تعرفي الشيء الكبير عنه فاسمعي  
قصة فتاة لا تزال معه لكنني سوف انقذها من مخالبه فذاك في

مقدوري

تعارف فهمي بآبنة محمي شكرية منذ شهر تقريبا واتخذ طرق  
الخداع لامالها اليه ولعاب خلقها وصفاء سريرتها وطهارتها مالت  
اليه كمثلك ومثل غيركما من الثفتيات ولقد كان فهمي معتادا ان  
يعرفني بكل جديد لديه غير انه في هذه المرة لم يذكر لي شيئا  
لقراءة فريسته الجديدة لي

كما انني لاحظت عليه تغييرا في احواله وصراحته التي كنت  
أعدها فيه ولحسن الحظ عثرت على خطاب منه الى شكرية في  
حقيقتها - يضرب لها فيه - وهذا بمقابلته اليوم الساعة الخامسة  
ونصف بعد الظهر في هذه الحديقة

ثم صدمت قليلا وأخذ ينظر اليها ايري - جامع - تأثير كلامه فيهما ثم  
استطرد حديثه قائلا

لذلك يا عزيزتي جئت بك الى هنا في هذا اليوم وفي نفس  
الوعد كما تحقين من صدق قولي بشاظريك

وفي ذلك الوقت وفي نفس تلك الساعة مر من امامهما  
فهمي وشكرية غير مانتفتين لي جبهتهما وتابعا لهما في الحديقة.  
لم تقدر احسان المسكينه الطاهرة ان تنظر بينهما ذلك المنظر المردب  
فصوات وجهم انحو خامد ثم ارتجت عليه بكليتها تبكي بكاء أمرا  
وقد التهب قواهما لنا لحوّل الصدرة وماهى إلا هنيهة مرت

سريمه وهبت احسان من كبوتها مذعوره وتمتت ببعض كلمات  
لم يفهمها احد ثم قالت —

— هيا بنا . يا حامد فليس في مقدورى احتمال تلك الآلام  
فنام حامد للنوم واخذ يدها وخرجها من باب الحديقة الخلفي  
واختفيا عن الانظار

في تلك المدة كان فهمى وشريكته قد اكملتا دورتهما في الحديقة  
ورجعا الى مكانهما الاول . فوقف فهمى في مكانه ثابتا مطرق  
الرأس الى الارض ساجدا في بحار افكاره وآلامه . سادس كون دام .  
بضع دقائق . ثم سار فهمى عدوا الى حيث كان غريمه لا يعرف ماذا  
يريد . وبالدهشة عندما لم يجدهما . فأخذ يجدد في البحث عنهما  
ولكنه عبثا كان يحاول فكسر راجما يجر وراءه أذيال الخيبة والفشل  
ثم ارتقى على مقعد رأسه بين يديه وهزها بقوة وبكى  
وقد اختل عقله وكادت تلك الحادثة تفقده الرشده

ظل كذلك لا يمي ما يدور حوله وما استفاق الا ويدأحد  
ملاحظي الحديقة تهززه هذا عنيقا ثم صوت صاحبه . يأمره  
بالخروج فقد حان موعد اغلاق الحديقة  
فيم شطرنزله وقد اسودت الدنيا في وجهه

مضت الايام تلو الايام وفهمي رافدا في فراشه وقد نخل  
 جسمه من المرض واصفر وجهه من الاسى والحزن وظل كذلك  
 ستة اشهر واخيرا امره الطبيب بالسفر الى الضواحي والارياف  
 استشفاء لمرضه . ونزولا على امر الطبيب سافر فهمي  
 وبينما هو كذلك في بلاد غريبة كان حامد واحسان قد  
 تغير حالهما وازدادت اللفة بين عاملتيهما

واخيرا خطب حامد احسان وتم زواجهما ثم رزقهما  
 الله طفلا كان ساوي والدته في هذه الحياة بعد انقلاب احواله  
 زوجها وقد اراها بعد قرانه بها باسابيع صنوف المسف والآلام  
 فاطهر لها نفسه كما هو حقيقة شر من الاخلاق فظ غليظ القلب

### ٣

## الضحية

لم يكدر فهمي ان يستنشق نسima من هواء الصحة والابلال  
 حتي اعد العدة للابرجع الى وطنه وامه بل ليري ولو مرة واحده  
 حبيبته احسان التي لم يقدر علي نسيانها طول تلك المدة .  
 واخيرا رجع وقد عادت الى وجهه نضارته وامتلا جسمه  
 قوة وشبابا



ومضى يومان وهو في وطنه بين أهله وأقاربه وذاته.  
يوم خرج يريد النزهة في إحدى المتنزهات وترويحاً لنفسه من  
جناء الأفكار والآلام

وبينما هو يسير على رصيف إحدى الشوارع الكبيرة ينظر  
إلى السماء كأنه يخاطب ما فيها من كواكب إذ وقع نظره على  
منظر أهاج بقيه شعوره الكامن بل وكل ما قد أخبأته أيام المرض.  
والنوبة . سرعان ما اعترته هزة فرح لم يمالك فيها نفسه فساد  
متجها إلى الأفريز الآخر وما أن وصل إلى منتصف الطريق حتى  
كان الأثر قد وصل إليه فصدمه صدمة قوية قاسية استعطته طريقاً  
على قضبانه وسرعان ما التهمه بين عجلاته حيث لا شفقة ولا رخصة  
وذهب المسكين ضحية حبه وغرائه شهيد الوفاء والاخلاص



كانت احسان واقفة على شرفة منزلها تداعب طفلها الصغير  
في حنان وشفقة لتسمع أذنيه للصغيرتين اعذب الالفاظ وا طرب  
الاناشيد وما اعظم سرورها حينما يملك شفقيته عن ابتسامة  
طاهره حلوة تلك الابتسامة التي تستنشق منها عير معاذتها  
وهناها في حياتها الباقية

وبينما هي كذلك تلتفت ذات مرة إلى الشارع حتى قابلت

عينها نظرات ملتزمة شوقا الى رؤيتها وقد حرمت من ذلك مدة طويلة — فعدت الى تلك النظرات في دهشة ولم تستطع ان تحول بصرها عنها بينما كانت تشعر من كامن فؤادها سرورا وجزلا عظيمين أجل ! فقد وقع نظرها على نظر حبيبها فهي الذي كان ينظر اليها معجبا بمجمالها ذاكرا ايامها السعيدة. الاولى وقد كانت هي ايضا تلهف على رؤيته

وماهي الا دقائق معدودة حتى انطأ نور ذلك السرور  
الذي كان يحيم عليهما وانقطع جبل نظراتهما  
حتى رأت احسان البائسة الميكودة مقتل مبيودها وامنيتهما  
الاخيرة تحت عجلات الترام بينهما

لم تمالك نفسها في تلك الآونة العصبية فصرخت صرخة  
هائلة دوي صوتها المؤلم للمؤثر في الفضاء ثم سقطت على الارض  
مغشيا عليها

بينما كان فهي قد اسلمت نفسها الاخير وحمل مضرجا بدمايته  
الطاهرة البريئة .



## الخاتمة

استفقت احسان من اغماؤها فوجدت نفسها في سريرها  
 وبجانبها طفلها الصغير بينما يجلس زوجها حامد على احدى المقاعد  
 بجوار سريرها

ولما كانت تلك الحادثة قد أثرت عايمها تأثيرا عظيما هبت  
 من مرقدها صائحة مخاطبة حامد وهي لتدرف الدمع مدرارا  
 من عينيها.

حامد اهل مات فهمي ؟ ... :

فطر اليها حامد نظرة غضب وحقه كان بين احشائه  
 وصاح مولولا ونار النيرة تفتسه

— ويل لك ايها العاهرة او تذكرين عشيقك الاول الى  
 الآن ؟ لا الا ! لم يعد في الوجود ذلك الانسان فلقد انتقم  
 منه الترام شر انتقام ولم يبق منه علي وجه البسيطة سوى جسمه  
 مقطعا في قبره .

فزاد نحيب احسان وعلا صوت صراخها المؤلوم  
 وما لبثت ان عبس وجهها مرة اخري عبوسة البائس ساعة

## الانتقام والاستقامة

وقالت - آه أيها الخائن وبل لك من انتقام الاله الاعظم  
لقد حلت يفي وينه وأنسدت علينا هناءنا وسعادتنا فأوقعتني  
أيها الجبان، بين برائتك ومخالبك الفناكه . فذهمت بذلك  
روحاً شريفه طاهرة .

وسوف تكون بعد هنية وقد لوث يديك لاثنين  
بدماء جريمة ثانية مكبلا بالحديد حيث عذاب السجن مجتاز  
طريقك لي حيث تلقى عذاب الجحيم  
ثم أحست بحسرة الموت تتغلغل في صدرها فقالت وقد خارت  
قواها وغلبها الضعف .

وبلاء انني أرى شبح الموت يقرب مني ويبدأ رويدا

ثم حوات وجهها الى حامد وقالت

- أوصيك خيرا بولدى الصغير

ثم اخذت ولدها الصغير بين فراصمها تشبهه قبلات حارة:

صريفة ثم استطردت حديثها قائلة

ولدى ولدى؟ الوداع؟ الوداع

ثم سقطت على فراشها خائرة للقوي

مضي شهر واحسان تقامى آلام المرض القاتلة وكلما مر  
يوم قربت شيئا فشيئا من النهاية ولقد ابدوا عنها ولدها الوحيد  
تثقله ايدي الماضيات بحروما من حنان الام وشفقتها  
وفي يوم مظلم تلبدت ساؤه فارقت احسان الحياة غير آسفة  
علي شيء اللهم الاول ولدها المسكين تاركه اياه تحت رعاية الاله الاعظم  
مات احسان المسكينة وذهبت مقتنية اثر حبيبها الاول  
ومضت على ذلك اسابيع ثم لحقها طفل الصغير الى حيث احضانها  
الظاهرة تاركا وراءه ذلك العالم الموبوء بالخيانة والجرائم

\* \* \* ٨

وما ان قضى الطفل نحبته حتى لم يبق لحامد في ذلك الوجود  
من رجاء ولا انيس  
فصاح صيحه عالية امرع في أثرها اهل المنزل الى نجدته  
وزاد المهرج والمرج في جميع ارجاء المنزل وخرج حامد الى الشارع  
مولولا باكيا الى حيث لا يدرى

\* \* \*

اضاع. تلك الحوادث الرشد من حامد فاختبل عقله  
وسادت حاته.

وماهر الايام حتى كان قد اتخذ له مكانا بعيدا عن الاس





